الحمدُ لله الذي نَشَرَ علَى منابر الكَائِناتِ أعلامَ التَّوجِيد، ونكَّسَ رايَات أهل الشِّرك والتَّندِيد، وقصَم بشدةِ بطشِه كُلِّ جبَّار عنيد، وأيَّدَ بنَصْره وتأييده مَنْ أفردَهُ بالتَّوحيد، وسقَى قُلوبهم بوابل الكتابُ وطلِّ السُّنَّة، فأثمَرت المُعتقد الخالص والقول السَّديد، يُعطى ويَمنع، ويَخفِض ويرفَع، ويصِل ويقطَع، وله الحِكمة البالغة، والحجَّة الدَّامغة، وما ريُّكَ بظلاَّم للعبيد.

الْعَرْبِزُ ٱلْحَكِيثُرُ ﴾[الروم:٧٧]، وهي الحُسنَى التي ذكَر الله عَلَىٰ في قوله: ﴿ فَأَمَّامُنْ أَعْطَىٰ

وَٱنَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحَسُنَىٰ ١ فَسَنُينِيرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ١ اللها، وهي القولُ الثابتُ الذِي

قال الله را الله الله الله عَنْ اللهُ الَّذِينَ عَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنِّيا وَفِ

أحمدُه سُبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأسأله لذَّة النظر إلى وجهه في يوم المزيد، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، المُحصى المُبدئ، الفعَّالَ لِمَا يُرِيد، تعَالَى عن أن يكُون له شَريكٌ في الملك، أو وَلِيٌّ مَن الذُّلِّ أو صاحبةُ أو ولد أو والد أو كفوُّ أو نديدٌ، وأشهدُ أنَّ سيدنا ونبينا مُحمَّدًا عبدُه ورسُوله سيدُ الخلق وخاتمُ الرُّسل وأكرَمُ العَبيد، صَلَّى الله عليه وسلَّم وعلى آله وصحبه الذين جرَّدوا سُيوف الحقِّ لإزهاقِ كُلِّ باطِل وإرغام كُلِّ كَفَّارِ عَنيدٍ. أَمَّا بعد: فأوصِيكُم -عِبادَ الله- ونفسي بتقوى الله، فاتقُوا الله عباد الله رحِمَكُم الله، واعلموا أنكم لم تُخلَقوا عَبثًا ولن تُتُركوا سُدى، بل -واللهِ- خَلْقُكُم لأمر عظيم، وخَطب جَسيم، بيَّنَه في مُحكَم تنزيله، وهو الحَكِيم في خلقه وشرعِه الصَّادق في قيله، ومن أصدقُ من الله قيلا، وأبينُ دليلا: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلِّجْنَ ا وَٱلْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۞ مَاَ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رَزْقِ وَمَاَ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۞ ﴾ [الذاريات]، فأخبرنا تعالى أنه ما خلَقَنا إلاَّ لعبَادته، والعِبادةُ: «هي اسمٌ جَامعٌ لكُلِّ ما يُحِبُّه اللهُ وبرضًاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة»، وأصلُ العبادة وقوَامُها الذي لا قوام لها بدونه هوالتوحيد الذي أُرسكت به الرُّسُل وأُنزلت به الكتب، ومن أجله أُمر بالجهاد، وفُرض على كل فرد من الأفراد، ولأجله خُلقَت الدنيا والآخرة، والجنَّة والنَّار. والجامعُ له كلمةٌ خفيفةُ اللفظ واسعةُ المعنَى جليلةُ القدر، وهي «لا إله إلا الله»، كلُّمةُ الشهادة ومفتاحُ دار السَّعادة، فهي أصلُ الدِّين وأسَاسُه ورأسُ أمره وساقُ شجَرته وعمُود فُسطَاطِه، وبقيةُ الأركان والفرائض مُتفرعةٌ عنها مُتشعبةٌ منها مُكملاتٌ لها مقيَّدةٌ بالتزام معناها، والعمل بمُقتضَاها، فهي العُروة الوثقي التي قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَكُفُرُ بِٱلطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِٱللَّهِ فَقَدِاًسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرُوِّ ٱلْوُثْقِيَ لَا ٱنفِصَامَ لَمَا ﴾ [البقرة: ٢٦٥] الآية، وهي العهد الذي ذكر الله تعالى في قوله: ﴿ لَا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَن عَهْدًا ﴿٧٧﴾ [مريم]، وهي الحَسَنةُ التي ذَكَر الله رَبِّكَ في قوله: ﴿مَنجَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ, خَيْرٌ مِّنَّهَ وَهُمْ مِّن فَزَعَ يَوْمَهِذِ المِنُونَ ﴿ ﴾ [النمل]، وهي كلمةُ الحقِّ التي ذَكر الله ربي في قوله: ﴿إِلَّامَنهُمِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[الزُّخرُف:٨٦]، وهي كلمةُ التَّقوي التي ذكر الله تعالى في قوله ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلنَّقَوَىٰ وَكَانُواْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ [الفتح: ٢]، وهي المثلُ الأعلَى الذي ذكر الله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُو

ٱلْآخِرَةِ ﴾ [يراهيم: ٧٧] الآيات، وعنهَا يَسألُ اللهُ الرُّسل و أُمَمهُم حيث يقُول تعالى: ﴿ فَلَنَسْ عَلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْ عَلَى ٱلْمُرْسِلِينَ (١٠ الأعراف)، فيقُول للرُّسل: هُمَاذَآ أُجِبُتُم المائدة:١٠٩] ويقول للأمَم: هُمَاذَآ أُجَبُتُمُ ٱلْمُرْسَلانَ ﴾ [القصص: ١٥]، وفي الحديث: «لو أن السماوات السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله» [السلسلة الصحيحة: ١٣٤، بلفظ قريب منه]. ولكنها قُيِّدَت بِقُيُودٍ ثِقال، هي أثقلُ على مَنْ أضلُّه الله من الجبال، وأشقُّ عليه حملُها من السلاسل والأغلال، أمَّا من وفَّقهُ الله وهدَاه، ويسَّر لهُ سُبل النَّجاة، وجعلَ هَواه تبعًا لما جاء به رسُوله ومُصطفاه، فهي أسهلُ عليه وألذَّ لديه من العَذب الزُ لال.

الأول: العلْمُ بمعناهَا الَّذِي دلُّتْ عَليه وأرشَدتْ إليه، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾، أي شهدوا بـ (لا إله إلا الله) وهم يعلمُون بقُلوبهم مَعنَى مَا نطقُوا بِهِ بِالسِنتِهِم، وفي مُسلم عن عُثمان رضي الله تعالى عنه قال: قال رسُول الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ» [صحيح سلم:٢٦]، فقيَّادها بالعِلم بمعنَاها وهو نفئ العبادة عن كُلِّ ما سِوى الله ﷺ، وإثباتُها لله وحدَه لا شريكَ له، أمَّا من يَهذِي بها هَذيانًا ككلام النَّائم لا يعلمُ معناها، فكيف ينفِي ما نفت ويُثبتُ ما أثبتَتْ وهو لا يعلمُ شيئًا من ذلك؟! أم كيف يعمَل بمُقتضَى ما لا يعلَمُه؟

الثاني: اليَقينُ بمَا دلَّت عَليْه في الشَّهادة والغَيْب، المُنافي لمُناقِضه من الشكِّ والرَّيْب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ عَثُمَّ لَمْ يَرْتَ ابُواْ وَجَنهَدُواْ بِأَمْوَلِهِمْ وَأَنفُسهِمْ فِي سَكِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَيْكَ هُمُ ٱلصَّكِدِقُونَ ١٠٠٠ [الحُجُرات]، فقصر الإيمان عليهم مع التقييد بكونهم لم يرتابوا، أي: لم يشُكُّوا، فلا إيمان لِمن قالها شَاكًا مُرتابًا، و لو قالها بعدَدِ الأنفاس، ولو صرَخ بها حتَّى يُسمِعَ جميعَ النَّاسِ، وفي مُسلم من حديث أبي هريرة راكات قال: قال رسُول الله ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَى اللهَ بهمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكً فِيهمَا، إلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ الصحيح مسلم: ٢٧]، وفيه من حديثه أيضًا أن رسُول الله ﷺ بعثه بنعليه فقال: «اذْهَبْ بنَعْلَيَّ هَاتَيْن، فَمَنْ لَقِيتَ وَرَاءَ هَذَا الْحَائِطَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» الحديث [صحيح مسلم: ٣١]، فقيَّاد أستحقاقَ قائِلها دخُولَ الجنَّة وتبشيرَه بها، بكونِه غيرَ شِاكً فيها، وبكَونِه مُستيقنًا بها قلبه، والمعنى في ذلك واحد، فنفيُ الشكِّ يُفيد ثُبوت اليقين، وثبوتُ اليقين يفيدُ نفيَ الشكِّ.

الثالث: القُبُولُ لهَا المُنافي لردِّ مَدلُولها، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِعَايَدِينَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ شُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكُبُرُونَ (١٠) ﴿ [السجدة]، والآيات هنا المراديها القرآن، ومُعظمُه في حقِّ هذه الكَلمة، و ﴿ ذُكِرُوا ﴾: وُعِظوا، ﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبُرُونَ ﴾: أي عن الإيمان بالله وطاعته، وذلك هو حقيقةُ التألُّه المَنفيِّ عن سِوَى الله بـ«لاَ إِلَه»، المُثْبَتِ لَهُ سُبحانه بـ«إلا الله»، ولا رَدَّ أعظم من الاستكبار، ولهذا قال تعالى في حقِّ مَنْ ا

يكُ مُخلصًا فليسَ هُوَ معَ المُؤمنين، بل هو معَ المُنافقين الذين هم في الدَّرْك الأسفل من النَّار، وقال رسُول الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ ا الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ» رواه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود وجابر وغيرُهما رَضُّ ، ولمَّا قال له أبو هريرة رَفَّكَ: «مَنْ أسعَدُ ا النَّاس بشفاعَتِكَ يَا رسُولَ الله؟»، قال: «مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ» [صحيح البخاري:٩٩]، وهذا مِمَّا لا يحتمل التأويل ولا يحتاجُ إلى تفصيل.

السادس: الصِّدق المُنافي للكَذِب، وهو أن يتواطأ على ذلكَ القلبُ واللِّسانُ، قال الله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّلِقِينَ ﴿ اللَّهُ [التوبة]، وقال تعالى في كَشْفِ ما أضمَرهُ المُنافقون، وَهَنْكِ أستَارِهم حيثُ أظهروا الإسلام وأبطنُوا الكُفر: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنًا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿ كُنْ يُحَادِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُوكَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُهُونَ 🕚 فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ أَللَهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيكُمْ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿ ﴾ [البقرة]، فكذَّبهم الله ﷺ في قولهم ﴿ ءَامَنَا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَيْرِ ﴾ بقوله ﴿وَمَاهُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ إلى آخر الآية، وذلك لمَّا اطَّلَع الله سُبحانه وتعالى على ما في قُلوبهم من المرض، وأنها لم تواطِئ ألسنتهم فهم شرُّ الكفار، ومأواهُم الدرك الأسفل من النار، وقد بيَّن الله عَيُّكُ في سورة التوبة كثيرًا من فضائِحهم بقوله سُبحانه وتعالى ﴿وَمِنْهُم ﴾، ﴿وَمِنْهُم ﴾ وكذا في سورة النساء و ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَافِقُونَ ﴾ وغيرها يشهد سُبحانه إنهم لكاذبون، وفي حديث معاذ بن جبل وَ اللهِ عَلَيْهُ عن النبي ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدِ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْيهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ» متفق عليه، وفي حديث الأعرابي الذي جاء إلى النبِّي ﷺ يسأل عن أركان الإسلام التي أعظمُها هذه الكلمة، لمَّا أخبره النبي ﷺ بذلك قال: «هَلْ عَلَيَّ غَيْرُها؟» قال: «لاَّ، إلا أنْ تطُّوَّع»، قال: | «وَاللهِ، لَا أَزِيدُ عَلَيْهَا وَلاَ أَنْقِصُ»، فقالَ رسول الله ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَّ» [صحيح البخاري:٤٦، ومسلم ١١]، فاشترطَ في فلاحِه أن يكُون صَادقًا، فخرَج بذلك الكاذب المُنافق فإنَّه لا فلاح له أبدًا، بل له الخيبةُ والرَّدَى عياذًا بالله من ذلك.

السابع: الـمحَبَّة، وهو أن يكُون الله ورسُوله أحبَّ إليه مِمَّا سِوَاهُما، و أن يُحِبُّ فِي الله ويُبغضَ فِي الله ويُواليَ فِي الله ويُعاديَ فِي الله، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ [البقرة:١٦٥]، وقال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَكَ مِنكُمْ عَن دِينِهِ، فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِيُّهُمَّ وَيُحِيُّونَهُۥ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَةٍ عَلَى ٱلكَفوِينَ ﴾ [الماندة:٥٤] الآية، وقال تعالى: ﴿لَا يَجِـدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآذُونَ مَنْ حَآدَ ٱللَّه وَرَسُولَهُ, وَلَوْكَانُواْ ءَابِآءَ هُمْ أَوْ أَبْكَآءَهُم أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْعَشِيرَتُهُمُّ ﴾ [المجادلة:٢٢] الآية، فوصَفَ اللهُ سُبحانَه عِبادَه المُؤمنين بأنَّهم أشدُّ حُبًّا له، وأنَّهُم يُحِبُّهم ويُحِبُّونَه، وأنَّهم لا يُوادُّون مَن حادًّا اللهَ ورسُولَه ولو كانوا أقرب قريب، ومن هذا يُؤخذ أنَّهُ لا يوادُّ المُحادِّين إلاّ مَنْ هُوَ مُتَّهُمٌ في الدِّين، بل هُو مِنَ المُلحِدِين، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّمُم

ردُّها بعد أن ذكر ما وعدَهم به من العذاب ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوۤ أَإِذَا فِيلَ لَهُمْ لَا إِلَّهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكُبُرُونَ اللَّهُ وَيَقُولُونَ أَبِنَا لَتَارِكُوا عَالِهَتِنَالِشَاعِ بَعِنُونِ اللَّ يتركوا الهتهم المنفية بـ (لا إله) ولم يقبلوا إثبات (إلا الله)، فقال تعالى تكذيبًا لهم وتصديقًا لنبيه على: ﴿ بَلْ جَاءَ بِالْخَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ١٠٠٠ ﴾ [الصانات]، وفي الصحيح عن أبي موسى نَطُّ عن النبعِّ عَيْكَةٌ قال: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْم، كَمَثَل الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلاَّ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِتُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلَمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْ فَعْ بِلَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلُ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلَّتُ بِهِ الصحيح البخاري:٧٩، ومسلم: ١٥ (٢٢٨٢)]، فانظر هذا الحديث واعتبر به فهُو عِبرةٌ لأولى الأبصار، فإنَّكَ إذا أمعنتَ النظر فيه رأيتَه يحتوي على ما لم يتسع له المُجلدات الكبار، والمقصُود هُنا أنَّ المثلين الأولين لمَنْ قَبلَ هُدَى الله الذي هذه الكلمةُ أصلُه، وإن كَانوا على درَجتين مُتفاوتتين، والمثل الثالث لمن لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبله، فلم ينتفع هو ولم ينفع غيره، بل هو ضررٌ محضٌ على نفسه وعلى غيره. الرابع: الانقيادُ لمعنَاها المُنافي لتركِ العَمَل بمُقتضَاها، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ وَ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْفُرْوَةِ ٱلْوُثْقَلَ ﴾ [لقمان] الآية. ﴿ يُسْلِمُ وَجْهَهُ مِ إِلَى اللَّهِ ﴾ ينقاد ويُقبل على طاعتِه، ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ أي موحِّد، ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرُوقِ ٱلْوَثْقِي ﴾ أي بد الآ إله إلا الله ، فخرَج بذلك مَنْ لَمْ

يُسلِم وجهه إلى الله ولم يك مُحسِنًا فإنَّه لم يتمسَّك بها، وهو المعنى بقوله تعالى بعد ذلك ﴿ وَمَن كُفُرُ فَلَا يَحْزُنِكَ كُفُوهُ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُبَتِّعُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهُ عَلِيمُ بِذَاتِ ٱلصُّدُودِ (" نُمنِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُهُمْ إِلَى عَذَابِ عَلِيظٍ (الله الله القمان و في الأربعين أنَّ رسُول الله ﷺ قال: «لا يؤمن أحدُّكم حتَّى يكُون هو اه تبعًا لمَاجئتُ به» [قال الحافظ ابن رجب تَخَالَتُهُ في جامع العلوم والحكم: "تصحيح هذا الحديث بعيد جداً"... ثمَّ قال تَخَالَتُهُ: "وأمّا معنى الحديث من الأوامر والنواهي وغيرها، فيحب ما أمر به ويُكره ما نهى عنه، وقد ورد القرآن بمثل هذا"] فجعلَ الشُّرطَ في الإيمَانِ كمَالَ الانقياد لمَا جاءَ به ﷺ، ونفاه عمن لم يكن كذلك، ومعلومٌ أنَّهُ عَلَيْهِ لم يجئ يدعو إلى شيء قبل هذه الكلمة، فمَنْ لَمْ ينقَد لمدلولها لَم ينقَد لشيء مِمَّا جاء به الرَّسُول عَلِيَّةٍ.

الخامس: إخلاصُ الدَين للهِ عَنْ المُنافي للشِّرك الذي لا يُقبَل معَه، قال الله تعالى ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلَّذِينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [الزُّمَر:٣]، وقال تعالى ﴿فَأَعْبُدِٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الزُّمَر:٢]، وقال تعالى ﴿ قُلُ اللَّهَ أَعْبُدُ مُغْلِصًا لَّهُ. ديني ﴿ إِلَّهُ الزُّمَرِ]، وقال تعالى ﴿ وَمَآ أُمُونَا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهُ مُغْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَآءَ وَنُقِيمُوا الصَّلَوْةَ وَنُؤْتُوا الزَّكُوةَ * وَذَلِكَ دِينُ ٱلْقَيْمَةِ ۞﴾ [البيُّة]، وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْمُنْفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأُخْلُصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَيَهِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ ﴾ [النساء:١٤٦-١٤١] الآية، فجعل تعالى شَرطَ كونِهم معَ المُؤمنين أن يُخلصوا دِينَهُم لله، فمَنْ قالها ظاهرًا ولم

مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمُ إِنَّ أَلَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلِمِينَ ﴿ المائدة: ١٥]، وفي الصحيح عن أنس وَلَّكُ عن النبي على قال: «ثَلاَثُ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَبِهِنَّ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِواهُمَا، وَأَنْ يُحِبُّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يُكُرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ » [صحح البخاري: ١٦، ومسلم: ٤٤] وفيه أيضا عنه وَ قَال: قال رسول الله على: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَدُكُمْ عَتَى أَكُونَ أَحَدُكُمْ عَدَى إِلَيْهِ مِنْ وَلَلِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ »[صحح مسم: ٤٤].

*ثُمَّ اعلَم أنَّه لا يكُون مَنْ شَهِدَ أن لا إله إلا الله مُؤمنًا حتَّى يشهدَ أنَّ «مُحمَّدًا رسُول الله عُزَّمناها مع أدلتها من الكتاب والسنة الله عَلَيْ المعنى مع التزامِه فيها جميع الشُّروط التي قدَّمناها مع أدلتها من الكتاب والسنة التي قُرِنَت بين ها تين الشهادتين وبين شُروطها المَذكورة مَنطُوقًا ومَفهُومًا. ومعنى شَهادة أنَّ مُحمَّدا رسُول الله على تصديقُه في جميع ما أخبر به عن ربه على من أنباء ما قد سَلف وأخبار ما سَيأتي، و في ما أحلَّ من حلال وحرَّم من حرَام، تصديقًا جازمًا بيقين صادق لا شُكوك تُداخله ولا أوهام، والامتثالُ والانقيادُ لما أمر به من شرائع الإسلام، والكف والانتهاءُ عمَّا نهى عنه من المحَارم والآثام، واتباعُ شريعتِه والتزامُ سُنَّته في السرِّ والجهر مع الرضا بما قضاه والاستسلام.

وذلك لأنا إذا علِّمنا وتيقنا أنَّه رسُولٌ من عِندِ الله ﷺ، علِمنا وتيقنا أنَّ أمره ونهيه وجميعَ شَرْعِه إنَّما هو تبليغٌ منه لِمَا أمرَ به اللهُ ونهى عنهُ وشرَعه، ولهذا قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۗ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَاۤ أَرْسَلْنَكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿ ﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿ قُلُّ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْسِبُكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبُكُو ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيتُ ﴿ إِنَّ ﴾ [ال عمران]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَالْمَكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُــٰدُوهُ وَمَاتَهَكُمْ عَنْهُ فَأَنَّهُواْ ﴾[الحشر:٧]، وقال تعالى: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤُمِنُونَ حَتَىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْفِيَ أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَنُسَلِّمُواْ شَبْلِيمًا ﴿ إِلَىٰ ﴿ إِلَىٰهِ إِلَىٰهِ اللهِ ، فطاعةُ الله ، و ومعصيتُه معصيةُ الله، واتِّبأُعه هو اتِّباعُ مَحابِّ اللهِ ومرضَاتِه ومُوجبَاتِ مغفرتِه ورحمتِه، وتحكيمُه هو تحكيمُ ما أنزلَ الله، وكراهيةُ حُكمِه كَراهيةٌ لِحُكْم الله ر الله عَمَّا نَهِي الله عَمَّا أَمْ اللهُ به، ولم ينهَ إلا عمَّا نَهِي اللهُ عنهُ، ولم يَشْرَع إلاَّ مَا أمرهُ الله بتَبليغِه، و لَمْ يحكُم إلاَّ بِمَا أرادَ الله ﷺ، ولهذا قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ أَعْرَضُواْ فَمَا أَرْسَلْنَكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۚ إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَكُمُّ ﴾[الشورى٤٨]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَكُ ٱلْمُبِيثُ ﴾ [النور]، وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْدَرُوا ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوٓا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا ٱلْبَلَغُ ٱلْمُبِينُ ﴿ المائدةِ ، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ اللَّهُ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولُّ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَاخْلَ وَعَلَيْكُم ، مَّاحُمِّلْتُدُّ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْ مَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبِكَثُ ٱلْمُبِيثُ ﴿ النورَا، وقال

تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرِنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدُّ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ - مُلْتَحَدًّا ﴿ آ ۚ إِلَّا بَلَغًا مِنَ ٱللَّهِ ـ ا

ورِسَلَتِهِ } وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ وَإِنَّ لَهُ نَارَجَهَنَّمَ خَلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا

و قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِكَ وَإِن لَّم تَفَعَلْ هَا بَلَغْت رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يُعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ المائنة ٢٠١، فَهُو ﷺ عَبدٌ لا يُعبَد، ورسُولٌ لا يُكذَّب، بل يُطاعُ ويُتبَّع، فنشهدُ أَنَّه عَبدُ الله ورسُوله، شرَّفهُ اللهُ بالعُبوديَّة ونوَّه بوصفِه بها في أشرُفِ مقامَاتِه، فقال تعالى: ﴿ سُبْحَن اللّهِ يَ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾ الإسراء ١١، وقال تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿ اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ عَبدُولُولُهُ اللهُ مَنْ مَثْلِهِ عَلَى اللهِ عَبدُ ذلك. وقال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمُ فِي رَبْبٍ مِمَّا وقال عَلى عَبْدِ ذلك.

وقد شَهدَ تعَالَى لهُ بالرِّسالة فقال: ﴿ وَٱللَّهُ يُعَلِّمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾ [المنافقون:]، وقال تعالى: ﴿ تُحَمَّدُ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ [الفنح: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا تُحَمَّدُ إِلَّا رَسُولُ قَدْ خَلَتً مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ ﴾[ال عمران:١٤٤]، وقال تعالى: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَنْلُواْ صُحُفًا مُطَهَّرَةً البينة:٢]. ولم يُنج اللهُ من عذابه، ولم يكتُب رحمَتَهُ إلاَّ لمَن تبعَهُ وآمَن بِهِ وعزَّرَهُ ونصَرهُ واتَّبعَ النَّورِ الذِي أَنزل معهُ. قال تعالى: ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِــ مَنْ أَشَاءً ۗ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكَتُبُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُوك ٱلزَّكَوْهَ وَٱلَّذِينَ هُم بِعَايَنِنَا يُؤْمِنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّيَّ ٱلْأُمِّي ٱلَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَكَةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَلَهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُدُ ٱلطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِدُ ٱلْخَبَيْثِ وَيَضعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَالُ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِ. وَعَزَرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِي أَنْزِلَ مَعَهُ ۚ أَوْلَيْكِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿ الْعُراكِ ونشهدُ بعمُوم رسَالتِه إلى النَّاس جَميعًا جِنِّهم وإنسِهم، قال الله تعالى: ﴿ قُلُ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيكًا ٱلَّذِي لَهُ مُلَّكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَهُ إِلَّا هُوَ يُحْيِء وَيُمِيثُ ۖ فَعَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيّ ٱلْأَمِيّ ٱلَّذِي أَيُوْمِنُ بِأَللَّهِ وَكَلِمَتِهِ، وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿ اللَّهِ الأعراف]، وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُو دِيٌّ، وَلَا نَصْرَ انِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أَرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» [صحيح سلم:١٥٣]، وقد أَخذَ اللهُ عَلَى ميثاقَ النَّبيِّينِ علَى الإيمَانِ بهِ فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَقَ ٱلنَّبِيِّينَ لَمَا عَاتَيْتُكُم مِّن كِتَبٍ وَحِكَّمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقَرَرْتُهُ وَأَخَذَتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمُ إِصْرِي ۚ قَالُواۤ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَأُشْهِدُواْ وَأَنَا مَعَكُم مِنَ ٱلشَّلِهِدِينَ ﴿ ١٠ ﴿ وَآلَ عمران].

ونشهدُ أَنَّ كُلَّ عَامِلٍ بعدَ بعثتِه على خِلاف مَا بُعث به ﷺ لَمْ يُقبَل مِنهُ مِثْقَالُ ا ذرَّة ولو عَمِل أيَّ عَمَل، لأنَّه ﷺ بُعثَ بدين الإسلام، والله تعالى يقُول: ﴿ وَمَن يَبْتَغ غَيْرَ ٱلْإِسْلَكِم دِينَا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُو فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ ﴿ وَمَن يَبْتَغ غَيْرَ ٱلْإِسْلَكِم دِينَا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُو فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ

الله ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدُّ»، وفي روايةٍ لمُسلم «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدُّ».

ونشهدُ أنَّه ﴿ لَمْ يَتُوفَّاهُ الله ﴿ حَتَّى أَكْمَلَ لِنَا بِهِ الدِّينِ، وبلَّغ جميعَ مَا أُرسِلَ بِهِ البلاغَ المُبينِ، ولَم يتركُ خيرًا إلاَّ دَلَّ الأُمَّةَ عليه وأرشَدهُم إليه، ولا شرَّا إلاَّ حَذَّرهُم منهُ ونهَاهُم عنهُ، وتركهُم عَلَى المَحجَّة البيضَاء ليلها كنَهارِها لا يزيغُ عنهَا بعدَّهُ إلاَّ هَالِك، وقدْ أنزلَ الله ﴿ قَيْ حَجَّة الوَداع التي هي آخرُ اجتماعِه بالنَّاس ﴿ الْيَوْمُ أَكُمُلُتُ كُمُ وَيْنَكُمُ وَلَمْ مَنُهُ عَلَيْكُمُ وَقَالُ فِي خَجِّة الوَداع التي هي آخرُ اجتماعِه بالنَّاس ﴿ الْيَوْمُ أَكُمُلُتُ كُمُ وَيَنَكُمُ وَلَمْ مَنُهُ عَلَيْكُمُ وقالُ فِي خُطبته تِلك: ﴿ أَلاَ وَيَنَا ﴾ [المائدة: ٣]، وفيها خطَبَ ذلك الجمع العظيم وقال في خُطبته تِلك: ﴿ أَلاَ مَلْ بَلَغْتُ »، قالوا: ﴿ نَعَمْ »، قال: ﴿ اللَّهُمَّ اشْهَدْ »، ثلاثًا يرفع إصبعه إلى السماء وينكتها إلى الناس ﴿ اللَّهُمَّ اشْهَدْ » الحديث في الصحيحين.

ونشهدُ أنّه خاتمُ النبيين ولا نبيّ بعده، ومَنْ ادّعى النُبوَّة بعده فهو كَاذبٌ، ومَنْ صَدَّقَهُ فِي دعوَاه فهو كَافرٌ، قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدُ أَبًا أَحَدِمِّن وَمَنْ صَدَّقَهُ فِي دعوَاه فهو كَافرٌ، قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدُ أَبًا أَحَدِمِّن وَمَا لِكُمُّ وَلَكِئ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمُ النّبِيّينَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وفي حديث الدجَّال في الصحيحين وغيرهما قال ﷺ: «وإنَّه يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّنَ، وَلا نَبِيَّ بَعْدِي»، وكذا في السنن من حديث ثوبان ﷺ: «وإنَّهُ يكُونُ بَعْدِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَلا نَبِيَّ بَعْدِي» [صحيح الجامع: ١٧٧٣]، فهو ﷺ خاتَم النبيين وسيدُ ولد آدم أجمَعين حتَّى الأنبياءَ والمُرسَلين.

قال الله تعالى: ﴿ تِلْكُ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بِعَضَهُمْ عَلَى بَعْضِ مِنْهُمْ مَن كُلَّمُ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ وَدَرَجَاتٍ ﴾ هو محمد على التفسير: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ هو محمد على وفي حديث الشفاعة الطويل «أَنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَلا فَخْرَ » [صحح بنماجه: ٣٤٧٧]

والأدلةُ من الكِتابِ والسُّنَّة على مطالِبِ الشَّهادَتين وشُرُوطِها أكثرُ مِنْ أَنْ تُحصَر، وقدْ اقتَصَرنا في كُلِّ مَسالةٍ على دليل مِنَ الكِتابِ والسُّنَّة لقصْدِ الاختصَار، وإلاَّ فهو بعضٌ من كُلِّ، ودِقٌ من جلِّ، وقطرةٌ من بَحرٍ، وفيه إن شاء اللهُ كفايةٌ لمن أراد اللهُ إخراجَه من الظُلمات إلى النُّور.

وما توفيقي إلاَّ بالله عليه توكَّلتُ وإليه أنيب ولا حَول ولا قُوَّة إلاَّ بالله العَليِّ العظيم، وصلَّى اللهُ على مُحَمَّد وعلى آله وصَحبه وسلَّم.

مِفْنَاحَ مِالْ السَّالْ فِي

بتحقيق شهادتي الإسلام



تأليف الشيخ حَافِظ بن احْمَد الحَكيي (١٣٤٢ - ١٣٧٧هـ) رَحِهُ اللّهُ تَعَالَىٰ



شارك في نشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية